علاقة الفرسان الرومان بطبقتي السيناتو والعامة في العصر الإمبراطوري (٢٧ق.م-٢٨٤م)

علي شهيد همام حماد (*)

إذا تتبعنا علاقة طبقة الفرسان بطبقتي السيناتو والعامة؛ نجد أنهم استطاعوا أن يقيموا علاقات جيدة مع الأباطرة الرومان وأن شهدت بعض التوترات أحيانًا. وقد ساعدتهم هذه العلاقة الوثيقة في تكوين طبقة اجتماعية مميزة عن طبقة العامة بكل فئاتها، ومؤثرة في المجتمع الروماني، ومنافسة لطبقة السيناتو، وهذا ما سنتعرف عليه من خلال ما يلي.

أولًا- علاقة الفرسان بطبقة السيناتو:

إذا نظرنا إلى الأوضاع الاجتماعية للفرسان نجد أن المصادر لم تشر بشكل مُفصل إلى أسلوب معيشتهم وعلاقتهم بالطبقات الأخرى في المجتمع الروماني، ولكن ما أوردته لنا المصادر هو عبارة عن إشارات إلى الأشخاص البارزين الذين ترجع أصولهم إلى طبقة الفرسان. وعلى سبيل المثال فإن سويتونيوس (Suetonius) (٦٩-١٢٢م) يروي أن الإمبراطور: "أغسطس كتب أنه ينتمي إلى أسرة ثرية قديمة من طبقة الفرسان، وكان والده أول من أصبح عضوًا في السيناتو من هذه الأسرة."[١] ويأتي تعليق سويتونيوس على الأسرة التي ينتمي إليها الإمبراطور أغسطس (Augustus) (٢٧ق.م-١٤م) في سياق روايته للحادثة التي سخر فيها ماركوس أنطونيوس (Marcus Antonius)[٢] من

(*) المدرس المساعد التاريخ اليوناني والروماني بكلية الآداب - جامعة سوهاج.
هذا البحث جزء من رسالة الدكتوراه الخاصة بالباحث، وهي بعنوان : "طبقة الفرسان الرومان في العصر الإمبراطوري (٢٧ ق.م- ٢٨٤م)"، تحت إشراف: أ.د. السيد محمد جاد– كلية الآداب – جامعة طنطا & د. إبراهيم محمد إبراهيم السايح – كلية الآداب – جامعة الزقازيق.

(1) Suet., *Aug.*, 2, 3: Ipse Augustus nihil amplius quam equestri familia ortum se scribit vetere ac locuplete, et in qua primus senator pater suus fuerit.

(٢) ماركوس انطونيوس: هو قائد عسكري روماني، ولد عام ٨٣ ق.م وتوفى عام ٣٠ق.م، وقد خدم تحت قيادة يوليوس قيصر، وشارك فيما بعد في الحكومة الثلاثية (٤٣-٣٠ ق.م)، وقدم هُزم مع كليوباترا ملكة مصر على يد أوكتافيانوس – الذي أصبح فيما بعد الإمبراطور أغسطس – في أخر الحروب الأهلية التي قضت على الجمهورية الرومانية، راجع:
https://www.britannica.com/biography/Mark-Antony-Roman-triumvir

جايوس أوكتافيانوس (Gaius Octavianus)،[١] والتي يقول فيها إن: "ماركوس أنطونيوس تهكم من جده الكبير]أغسطس[بقوله إنه كان من المُحررين من مدينة ثوري،[٢] وكان صانعًا للحبال، وكان جده مصرفي، وهذا كل ما أعلمه عن أسلاف أغسطس." [٣]

يمكن أن نستخلص من النص السابق؛ أنه على الرغم من أن طبقة الفرسان كانت تضم الأشخاص الأثرياء أحرار المولد إلا أنه كان من بين أفرادها أشخاص محررون أو كانوا عبيدًا وحصلوا على حريتهم، ويمكن أن نرجح أن هناك أفرادًا من طبقة الفرسان مارسوا بعض الأعمال الحرفية مثل صناعة الحبال التي ورد ذكرها سابقًا، فضلًا عن مهنة الصرافة التي مارسها العديد من الفرسان في العصر الإمبراطوري.

على أية حال، تُعد طبقة الفرسان هي الطبقة التالية لطبقة السيناتو في الإمبراطورية الرومانية، وهي أكثر عددًا وأوسع انتشارًا من طبقة السيناتو، وبمعني أشمل فهي تضم جميع المواطنين الرومان من أصل حر، والذين يمتلكون ثروة تقدر بحوالي ٤٠٠,٠٠٠ سيستيرتيوس (Sestertius)،[٤]. وبمعنى أدق نجد أن طبقة الفرسان كانت تتألف من أولئك الذين منحهم الإمبراطور لقب فارس عام (equus publicus) وهي مجموعة تقدر بعدة ألاف.[٥]

---

[١] جايوس أوكتافيانوس: هو الاسم الأصلي للإمبراطور أغسطس.

[٢] ثوري Thurii أو ثوريوم Thurium: هي مدينة إغريقية قديمة، تقع في جنوب ايطاليا، ولمزيد من التفاصيل راجع:

https://www.britannica.com/place/Thurii

(3) Suet., *Aug*., 2, 3: M. Antonius libertinum ei proavum exprobrat, restionem e pago Thurino, avum argentarium. Nec quicquam ultra de paternis Augusti maioribus repperi.

[٤] السيستيرتيوس: هي عملة رومانية قديمة، كانت تُصنع من الفضة في العصر الجمهوري، وصُنعت من النحاس في العصر الإمبراطوري، وللمزيد راجع: A. Berger, *Encyclopedic Dictionary of Roman Law*, (New York, 1953),706.

(5) A. H. M. Jones, *The later Roman Empire 284-602*, Vol. 1, (Oxford, 1964), 7-8, C. Davenport, Soldiers and Equestrian Rank in the third Century AD, *PBSR* 80, (2012), 90, T. Mommsen, *A History of Rome under the Emperors*, translated by C. Krojzl, T. Wiedemann, (London, 1996), 85.

وكان الأباطرة الرومان يختارون من طبقة الفرسان ضباط الصف الأوسط والترابنة العسكريين وقادة القوات المساعدة وحكام المقاطعات والمسؤولين الماليين وأمناء الخزانة وقادة الحرس الإمبراطوري في روما.[١] ويروي سويتونيوس أن الإمبراطور أغسطس قرر: "عند اختيار الترابنة، إذا لم يكن هناك مرشحين كافين من طبقة السيناتو، فإنه يتم التعيين من رجال الفرسان الرومان، بحيث إنه بعد انتهاء فترة ولايتهم لهم الحرية في الاستمرار في أي طبقة يرغبونها."[٢] وإذا نظرنا إلى النص السابق نجد أن طبقة الفرسان قد تمتعت بميزة أخرى، وهي حرية الانضمام أو الانتساب إلى طبقة السيناتو، وبالتالي يصبح لهم كل حقوق ومميزات طبقة السيناتو، وهذا الخيار لم يكن مُتاحًا لكل طبقات المجتمع الروماني حين ذاك.

ويشير الإمبراطور أغسطس إلى طبقة الفرسان من خلال سرده لأعماله التي ورد ذكرها في النقش المعروف بإنجازات أغسطس المؤله (Res Gestae Divi Augusti) حيث يقول: "خلال قنصليتي الثالثة عشر، قام السيناتو وطبقة الفرسان والشعب الروماني بمنحي لقب أبو الوطن، وقرر أن ينقش هذا اللقب على مدخل منزلي وعلى مبنى السيناتو... وفي وقت كتابة هذا كنت في العام السادس والسبعين من عمري." [٣]وبالنظر إلى النص نجد أن الإمبراطور أغسطس يذكر أن عمره كان ستة وسبعين عامًا عندما تم تسجيل الحدث السابق، وبما أن تاريخ مولد أغسطس يرجع إلى عام ٦٣ق.م وتاريخ وفاته إلى عام ١٤م،[٤] إذن يمكن أن نُرجح أن هذه الواقعة ترجع إلى عام ١٣م، حيث بلغ

---

(1) Jones, *The later Roman Empire 284-602*, 8.

(2) Suet., *Aug*., 40: Ac comitis tribuniciis si deessent candidati senatores, ex equitibus R. creavit, ita ut potestate transacta in utro vellent ordine manerent.

(3) Aug., *Res Gest.*, II, 6, 35: Tertium dec[i]mum consulatu[m cum gereba]m, sena[tus et e]quester order populusq[ue] Romanus universus [appell]av[it me pat]re[m p]atriae idque in vestibu[lo a]edium mearum inscribendum et in c[u]ria [Iulia]… Cum scri]psi haec, annus agebam septuagensu[mum sextum].

(٤) تاريخ مولد ووفاة الإمبراطور أغسطس، راجع:
https://www.britannica.com/biography/Augustus-Roman-emperor

أغسطس ستة وسبعين عامًا من عمره في هذه السنة، ومن ناحية أخرى نجد أن أغسطس أشار إلى طبقة الفرسان ضمن المؤيدين له أو مناصريه الذين وافقوا على منحه لقب أبو الوطن، وهذا يدل على مكانتهم البارزة بين طبقات المجتمع حين ذاك.

يذكر ديو كاسيوس (Dio Cassius) (١٥٥-٢٣٥م) أن بعض الأباطرة الرومان منذ عهد الإمبراطور أغسطس: "أرسلوا الرجال الذين اختاروهم إلى المقاطعات، وسمحوا لبعضهم بممارسة مهام مناصبهم لأكثر من عام، وخصص البعض مقاطعات معينة للفرسان بدلًا من أعضاء السيناتو."[١] ويمكن في ضوء هذا النص أن نستخلص أن بعض الأباطرة الرومان قد أسندوا حُكم بعض المقاطعات إلى أشخاص من طبقة الفرسان بدلًا من طبقة السيناتو، وهذا أن دل على شيء فهو المحاباة الواضحة للفرسان الذين أصبحوا أكثر ثقة لدى الأباطرة الرومان عن رجال طبقة السيناتو.

إذا نظرنا إلى طبقة السيناتو منذ النصف الثاني من القرن الأول الميلادي وحتى القرن الثاني الميلادي، نجد أن أفراد طبقة أعضاء السيناتو كانوا بمثابة أندادٍ للإمبراطور، ولهم حق موروث في حكم الدولة تحت قيادة الإمبراطور، وبدلًا من أن يكونوا طبقة أرستقراطية بحسب المولد كما كان الحال في القرن الأول قبل الميلاد، أصبحوا يمثلون أرستقراطية من موظفي الدولة، وكان لا يزال من شروط الانضمام إلى هذه الطبقة هو توفر قدر معين من الغني والثراء، وفضلًا عن موافقة الإمبراطور للانضمام إلى هذه الطبقة،[٢] وبعد انتشار المواطنة الرومانية خلال القرون الأولى من الإمبراطورية الرومانية، نجد أنه زاد

---

(1) Dio Cass., LIII, 14, 4: **αἱρετούς τέ τινες καὶ ἐκεῖσε ἔπεμψαν, καὶ ἐπὶ πλείω ἐνιαυτοῦ χρόνον ἔστιν οἷς ἄρξαι ἐπέτρεψαν: καί τινες καὶ ἱππεῦσιν ἀντὶ τῶν βουλευτῶν ἔθνη τινὰ προσέταξαν.**

[٢] م. رستوفتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ج. ١، ترجمة زكي على، محمد سليم سالم، (القاهرة، ١٩٥٧)، ٢٥٤.

أيضًا عدد الرجال– ممن ينتمون إلى المدن الإقليمية– في الانضمام إلى طبقة الفرسان.[١]

لكن منذ عهد الإمبراطور أغسطس بدأت الشكوى من إعراض الطبقات العليا عن إنجاب أطفال، وبالرغم من ذلك فإن طبقة السيناتو لم يصبها الفناء، ويرجع ذلك إلى أن أعضاء جدد كانوا يُختارون باستمرار من بين طبقة الفرسان.[٢] وهكذا فإنَّ طبقة الفرسان أصبحت بمثابة مؤسسة اجتماعية متميزة خدمة الحِراك الاجتماعي، ووفرت القناة الرئيسية للتطور الاجتماعي لأعضائها كطبقة اجتماعية في المرتبة الثانية يمكن من خلالها العبور إلى الطبقة الاجتماعية الأولى وهي طبقة السيناتو الارستقراطية، وذلك في ظل رعاية الأباطرة.[٣]

ومنذ وقت مبكر في العصر الإمبراطوري عزم الأباطرة الرومان على أن تحل طبقة الفرسان– في كثيرٍ من الأوقات– محل طبقة السيناتو في عدة مناصب، فيذكر سويتونيوس أن الإمبراطور نيرون (Nero) (٥٤-٦٨م): "كثيرًا ما أعطى إشارات واضحة بأنه لن يُبقي على أعضاء السيناتو الحاليين، بل سيتخلص من الطبقة بأكملها، ويسند حكم المقاطعات وقيادة الجيوش للفرسان الرومان ومعتقيه." [٤]ويمكن القول على هذا الأساس إن طبقة الفرسان تمتعت بمكانة متميزة تفوق طبقة السيناتو في عهد نيرون الذي أظهر محاباته للفرسان وعزمه على التخلص من طبقة السيناتو وسيطرتها على بعض الوظائف في الإمبراطورية.

وعلى الرغم من محاباة بعض الأباطرة لطبقة الفرسان إلا أن طبقة السيناتو لم تغيب تمامًا عن نظر الأباطرة الرومان وحظيت باهتمام مماثل لما كان يحظى به الفرسان. ويذكر سويتونيوس أن الإمبراطور فيسباسيانوس (Vespasianus)

---

(1) F. Millar, Empire and City, Augustus to Julian: Obligations, Excuses and Status, *JRS* 73, (1983), 87.

(٢) رستوفتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ٢٥٥.

(3) P. R. C. Weaver, Social Mobility in the Early Roman Empire: The Evidence of the Imperial Freedmen and Slaves, *P&P* 37, (1967), 16.

(4) Suet., *Ner*., 37, 3: Multasque nec dubias significationes saepe iecit, ne reliquis quidem se parsurum senatoribus, eumque ordinem sublaturum quandoque e re publica ac provincias et exercitus equiti Romano ac libertis permissurum.

(٦٩-٧٩م): "قام بإجراء إصلاحات على اثنين من الطبقات الكبرى لانخفاض أعدادهم بسبب سلسلة من جرائم القتل والملطخة بالإهمال منذ وقت طويل، وأضاف إليهم أعدادًا أخرى، حيث إنه أعاد النظر إلى السيناتو والفرسان فطرد أولئك المُتخاذلين والذين لا يستحقون هذا الشرف وأدرج بدلًا منهم أُناسًا أكثر كفاءة من الايطاليين والولايات." (١)

ومن ناحية أخرى، هناك خطاب بلينيوس (Plinius) الأصغر (٦١-١١٣م) الذي أرسله إلى الإمبراطور تراجانوس (Traianus) (٩٨-١١٧م)، والذي طلب فيه من الإمبراطور منح الرتبة السيناتورية إلى أحد أصدقائه من الفرسان ويدعى فوكونيوس رومانوس (Voconius Romanus)، والذي سبق وأن تم رفض هذا الطلب من قبل والده الإمبراطور نيرفا (Nerva) (٩٦-٩٨م)، وذلك لعدم توفر الثروة الكافية لهذا الفارس.(٢) والآن فقد حصل هذا الفارس على ثروة تقدر بـــ: ٤,٠٠٠,٠٠٠ سيستيرتيوس من والدته، فضلًا عن ميراثه من والده.(٣) وعلى ذلك يمكن القول إن الفارس الروماني كان يستطيع أن ينضم إلى طبقة السيناتو، وذلك بشرط امتلاكه للنصاب المالي المحدد لهذه الرتبة، ثم موافقة الإمبراطور.

يحدثنا فلافيوس فوبيسكوس (Flavius Vopiscus) أن الإمبراطور أوريليانوس (Aurelianus) (٢٧٠-٢٧٥م)، أرسل خطابًا إلى رجاله ينص على أنه: "علاوة على ذلك ينبغي أن تُعد مأدبة على نفقة الدولة لأعضاء السيناتو والفرسان الرومان، وأن يُحضر أُضحيتين من الحجم الكبير وأربعة من الصغير."(٤) وعلى ذلك يمكن القول إن الفرسان تمتعوا بالمحاباة من قبل بعض

---

(1) Suet., *Vesp*., 9, 2: Amplissimos ordines et exhaustos caede varia et contaminatos veteri neglegentia, purgavit supplevitque recenso senatu et equite, summotis indignissimis et honestissimo quoque Italicorum ac provincialium allecto.

(٢) لمنح الرتبة السيناتورية كان لابد أن يمتلك الفارس الروماني ثروة تقدر بـــ ١,٢٠٠,٠٠٠ سيستيرتيوس، راجع حاشية المصدر، Plin., *Ep*., 10, 4.

(3) Plin., *Ep*., 10, 4.

(4) Hist. Aug., *Div. Aurel*., 12, 2: Convivium autem publicum edi iubebis senatoribus et equitibus Romanis, hostias maiores duas, minores quattuor.

الأباطرة، والمكانة الاجتماعية المتميزة بين طبقات المجتمع الروماني، ولم يشاركهم في ذلك إلا طبقة السيناتو.

ثانيًا- علاقة الفرسان بطبقة العامة:

إذا نظرنا إلى أوضاع الفرسان في الأماكن العامة مثل المسرح والسيرك والمعابد وغيرها؛ نجد أنهم كانوا يتمتعون بمميزات اجتماعية كثيرة لم تحظ بها كل طبقات المجتمع الروماني باستثناء طبقة السيناتو، ولكن هذه المميزات لم تدم بشكل مستمر؛ لأنها كانت تتوقف على سياسة كل إمبراطور نحو هذه الطبقة. ويذكر سويتونيوس أن الإمبراطور أغسطس عدل بعض القوانين التي كانت تمنع الفرسان الرومان من التمتع بحقوقهم الاجتماعية، حيث يقول: "علاوة على ذلك، فإن العديد من الفرسان الذين تقلصت ممتلكاتهم خلال الحروب الأهلية؛ لم يتجرأوا على مشاهدة الألعاب في الصفوف الأربعة عشرة الأولى خوفًا من عقوبة القانون المتعلقة بالمسارح، فأعلن]أغسطس[أنه لا يخضع أيٌّ منهم]الفرسان[لهذه الأحكام سواءً كانوا أنفسهم أو أباءهم الذين كانوا لديهم النصاب المالي للفارس في أي وقت مضى." (١)

ويتضح من عبارة سويتونيوس هذه أن الفرسان الرومان حصلوا على ميزة لم يكونوا قد تمتعوا بها سابقًا إبان الحروب الأهلية في العصر الجمهوري، وهي الجلوس في الصفوف الأربعة عشرة الأولى لمشاهدة العروض المسرحية المختلفة؛ والتي كانت مقتصرة على طبقة السيناتو أو الذين يملكون النصاب المالي من طبقة الفرسان، وكان القانون الروماني يُعاقب كل من يتصدر بالجلوس في هذه الصفوف، ولكن الإمبراطور أغسطس أدخل تعديلات على هذا القانون، مما أتاح لأفراد طبقة الفرسان وأباءهم الذين يملكون النصاب المالي في ذلك الحين أو في فترات سابقة وفقدوها بسبب الحروب الأهلية؛ بالجلوس في الصفوف الأولى في المسارح.

(1) Suet., *Aug*., 40: Cum autem plerique equitum attrito bellis civilibus patrimonio spectare ludos e quattuordecim non auderent metu poenae theatralis, pronuntiavit non teneri ea, quibus ipsis parentibusve equester census umquam fuisset.

ومن ناحية أخرى، نجد أن سياسة الإمبراطور جايوس قيصر (كاليجولا) (Gaius Caesar) (Caligula) (٣٧-٤١م) ومحاباته للفرسان لم تستمر لفترة طويلة، ويذكر سويتونيوس من خلال حديثه عن الأعمال الوحشية التي ارتكبها الإمبراطور أنه: "تعامل مع الطبقات الأخرى بغطرسة وقسوة مماثلة، فعندما كان منزعجًا في منتصف إحدى الليالي من جموع الناس الذين كانوا يحاولون حجز المقاعد المجانية في السيرك، قام بإبعادهم جميعًا ودفعهم بالهراوات، وفي الارتباك تم سحق أكثر من عشرين فردًا من الفرسان الرومان ومثلهم من السيدات، وعدد لا يحصى من أناس آخرين." (١)

لم يقتصر الأمر على ذلك بل إن الإمبراطور استخدم كل الحيل لإثارة الشغب بين الفرسان والطبقات الأخرى. ويذكر سويتونيوس أيضًا أن الإمبراطور: "أثناء العروض المسرحية في المسرح، أثار الفتنة بين الفرسان والعامة، وذلك بتوزيع التذاكر المجانية في وقت مبكر، لإغراء الرعاع على شغل المقاعد المخصصة لطبقة الفرسان." (٢)

إذا نظرنا إلى ما أورده لنا سويتونيوس من تعامل الإمبراطور كاليجولا بوحشية مع طبقة الفرسان، والتي تعتبر الطبقة الثانية بعد طبقة السيناتو الارستقراطية، وذلك من خلال أوامره المباشرة بتفريق جموع الناس في السيرك بما فيهم الفرسان والذي أسفر عن خسائر في الأرواح، أو بطريقة غير مباشرة من خلال إثارة الإمبراطور الفتنة بين الفرسان والعامة بتوزيع التذاكر المجانية في وقت مبكر لشغل المقاعد المخصصة للفرسان في المسرح، نجد أن هذه التصرفات تثبت أن العلاقة بين الفرسان والإمبراطور لم تثبت على وتيرة واحدة، فتارة تتسم بالمحاباة وأخرى بالوحشية، وهذا أن دل على شيء فهو أن هذه العلاقة كانت قائمة على مصلحة الإمبراطور واحتياجاته من هذه الطبقة.

(1) Suet., *Calig*., 26, 4: Simili superbia violentiaque ceteros tractavit ordines. Inquietatus fremitu gratuita in Circo loca de media nocte occupantium, omnis fustibus abegit; elisi per eum tumultum viginti amplius equites R., totidem matronae, super innumeram turbam ceteram.

(2) Suet., *Calig*., 26, 4: Scaenicis ludis, inter plebem et equitem causam discordiarum serens, decimas maturius dabat, ut equestrian ab infimo quoque occuparentur.

على أية حال، لقد تمتع الفرسان بمكانة اجتماعية متميزة بين طبقات المجتمع في الأماكن العامة مثل المسارح والسيرك وغيرهم، فيحدثنا سويتونيوس عن أحوال المجتمع الروماني ووسائل الترفيه في عهد الإمبراطور نيرون، قائلًا إنه: "قدم العديد من وسائل الترفيه مثل الجوفينياليس،[١] وسباق العربات الحربية في السيرك، والمسرحيات، وعروض المصارعين.... وخصص أماكن للفرسان لمشاهدة ألعاب السيرك بعيدًا عن الفئات الأخرى." [٢]ويتضح من هذا النص أن المجتمع الروماني في العصر الإمبراطوري قد تمتع بممارسة بعض هواياته من مشاهدة بعض الألعاب في السيرك أو المسرحيات، وكذلك بعض العروض التي يقدمها الأشخاص المصارعين أو المجالدين، وأن الفرسان الرومان قد تمتعوا بمشاهدة هذه الألعاب مثل باقي طبقات المجتمع بكل فئاته، ولكن الإمبراطور خصص لهم مقاعد بعيدًا عن باقي الفئات الأخرى، وتعد هذه أيضًا إشارة إلى أن طبقة الفرسان حازت على مكانة اجتماعية متميزة بين طبقات المجتمع الروماني وتفوق مرتبة العامة التي تليها منزلةً.

ومن ناحية أخرى يشير سويتونيوس إلى الحياة الرغدة التي عاشها الفرسان الرومان في عهد الإمبراطور دوميتيانوس (Domitianus) (٨١-٩٦م) حيث يقول إن الإمبراطور: "قدم للشعب هدايا تُقدر بثلاثمائة سيستيرتيوس خلال ثلاث مناسبات، وخلال عروض الاحتفال بعيد التلال السبعة قدم مأدبة طعام عظيمة، وقام بتوزيع سلات كبيرة من الأطعمة إلى أعضاء السيناتو والفرسان، وأخرى أصغر للعامة، وكان هو أول من تناول الطعام." [٣]

---

[١] الجوفينياليس: نوع من الألعاب التي قدمت في عهد الإمبراطور نيرون، راجع:
http://www.perseus.tufts.edu/hopper/morph?l=iuvenales&la=la

[2] Suet., Ner., 11, 1: Spectaculorum plurima et varia genera edidit: iuvenales, circenses, scaenicos ludos, gladiatorium munus…. Circensibus loca equiti secreta a ceteris tribuit.

[3] Suet., *Dom*., 4, 5: Congiarium populo nummorum trecenorum ter dedit atque inter spectacula muneris largissimum epulum Septimontiali sacro, cum quidem senatui equitique panariis, plebei sportellis cum obsonio distributis initium vescendi primus fecit.

إذا نظرنا إلى النص السابق نجد أن الفرسان الرومان قد تمتعوا بمكانة اجتماعية متميزة جعلتهم يحظون بالتفضيل حتى في تناول الأطعمة في المناسبات العامة والدينية، ويتضح لنا أيضًا أن طبقة الفرسان قد حصلت على مكانة اجتماعية في بعض الأحيان موازية لطبقة السيناتو حيث أنهم حصلوا على سلات أطعمة كبيرة بخلاف طبقة العامة الذين حصلوا على سلات أقل في الحجم.

يذكر سويتونيوس أيضًا من خلال حديثه عن تلك الاحتفالات التي اقيمت في عهد الإمبراطور دوميتيانوس، حيث يقول إن الإمبراطور: "في اليوم التالي وزع العطايا من كل الأنواع للمتزاحمين عليها، وبما أن جزءًا كبيرًا من هذه العطايا قد نفد بسبب جلوس الشعب على المقاعد، إلا أنه كان لديه خمسمائة تذكرة بمقاعد خُصصت لطبقة الفرسان وطبقة السيناتو." [١]

من خلال ما يورده سويتونيوس سالفًا، نجد أن الفرسان الرومان قد لاقوا محاباة وتمييزًا عن بعض طبقات المجتمع الروماني في ذلك الحين، فتخصيص مقاعد معينة لطبقة الفرسان في الأماكن العامة مثل السيرك والمسرح لمشاهدة الألعاب والعروض المسرحية المختلفة، يظهر بشكل واضح مدى التميز والمكانة الاجتماعية الرفيعة وإن شاركهم في هذا الشرف طبقة السيناتو.

من ناحية أخرى يذكر سويتونيوس أن الإمبراطور دوميتيانوس أصدر عدة قوانين تنظم الآداب العامة والأعراف المتوارثة والتي حظى من خلالها الفرسان الرومان بنصيب وافر، حيث يقول إن الإمبراطور: "قام بتنظيم الآداب العامة، فقضى على الفوضى في المسارح، والتي جعلت عامة الجمهور يشغل المقاعد المخصصة للفرسان." [٢]ويعلق مارتياليس (Martialis) (٤٠-١٠٣م) على مرسوم الإمبراطور دوميتيانوس الخاص بامتياز الفرسان السالف الذكر ووضعهم الاجتماعي بين طبقات المجتمع حيث يقول: "إن مرسوم سيدنا الأعظم وحاكمنا، والذي تم بمقتضاه تخصيص المقاعد في المسرح بشكل أكثر تحديدًا، حيث يخصص للفرسان أماكن خالية من الاختلاط بالغوغاء. وبالنسبة لموضوع

(1) Suet., *Dom*., 4, 5: Dieque proximo omne genus rerum missilia sparsit, et quia pars maior intra popularia deciderat, quinquagenas tesseras in singulos cuneos equestris ac senatorii ordinis pronuntiavit.

(2) Suet., *Dom*., 8, 3: Suscepta correctione morum licentiam theatralem promiscue in equitem spectandi inhibuit.

فاسيس في الآونة الأخيرة، الذي لاقى استحسان في المسرح، حيث كان مبتهجًا وهو يرتدي العباءة الأرجوانية، وكان يتفاخر بغطرسة وبنبرة تتسم بالغرور قائلًا: يمكننا الجلوس على الدوام أكثر أريحية هنا، حيث يتم الآن استعادة كرامة الفروسية، ونحن لا ننزعج أو نُدنس من قبل الغوغاء، فكانت هذه التصريحات وغيرها مما أدلى بها هذا المغرور، جعلت ليتوس يأمر أصحاب العباءات الأرجوانية بتغيير مقاعدهم." [١]

من الواضح أنه بعد إعادة تأكيد الإمبراطور للامتياز، حاول بعض الأشخاص غير المرخص لهم بمن فيهم المعتقون والعبيد اغتصاب هذا الامتياز رغم أنف الحاضرين في المسرح، حيث إنهم استخدموا العديد من الحيل للتهرب والحصول على الأماكن المميزة.[٢] **ومن أبرز هذه الحيل التي أوردها مارتياليس هي ما قام به هذا الشخص الذي ارتدى العباءة الأرجوانية باهظة الثمن الخاصة بالفرسان وإعلانه عن اسمه المزور كفارس روماني يدعى فاسيس (Phasis)، حيث جلس مُتخفيًا على مقعد محجوز لأحد الفرسان، وذلك قبل أن يُطرد من قبل أحد الأشخاص المنظمين الجلوس بالمسرح، والذي يُدعى ليتوس.(Leitus)** [٣]

كما يُحدثنا مارتياليس عن شخص آخر يدعى نانيوس (Nanneius)اعتاد التسلل إلى الصفوف المُعدة للفرسان، ويقول إن: "نانيوس الذي اعتاد الجلوس في الصف الأمامي، وذلك في الوقت الذي كان يُسمح لأي شخص بأخذ مكان،[٤] **ولكنه نقل مكانه بعد أن طُلِب منه مرتين أو ثلاث مرات فعل ذلك، ولكنه لا يزال يجلس على مقاعد الفرسان، حيث كان يجلس تقريبًا خلف (الفرسان) جايوس ولوكيوس، ولذلك كان يُغطي رأسه بقلنسوة لفترة قصيرة، وظل مشاهدًا للألعاب**

---

(1) Mart., *Epig*., V, 8: Edictum domini deique nostri, quo subsellia certiora fiunt et puros eques ordines recepit, dum laudat modo Phasis in theatro, Phasis purpureis rubens lacernis, et iactat tumido superbus ore: "Tandem commodius licet sedere, nunc est reddita dignitas equestris; turba non premimur, nec inquinamur": haec et talia dum refert supinus, illas purpureas et adrogantes iussit surgere Leitus lacernas.

(2) M. Reinhold, Usurpation of Status and Status Symbols in the Roman Empire, *Historia* 20, (1971), 282.

(3) Mart., *Epig*., V, 8.

(٤) أي جلس على مقعد عشوائيًا قبل عملية التنظيم؛ والتي كان يتم من خلالها جلوس كل أفراد طبقة على المقاعد المخصصة لهم.

مُختلسًا النظرات بعين واحدة، وبعد أن تم إخراجه مرة أخرى، عبر هذا الشخص الحزين الطريق المُعد، وظل مُتكأ على آخر مقعد، مُتخذًا وضع نصف الركوع وذلك محاولًا الظهور للفرسان بأنه كان جالسًا، ولكنه كان واقفًا بجوار ليتوس." (١)

ويشير مارتياليس إلى شخص آخر يدعى باسوس (Bassus) انتحل رتبة الفروسية، واعتاد على اختراق الصفوف المخصصة للفرسان في المسرح، حيث يقول إن: "باسوس كان يرتدي الملابس ذات اللون العُشبي، في حين أن القوانين المتعلقة بالمقاعد في المسرح كانت حبرًا على ورق، ولكن بفضل رعاية الكنسور/الرقيب الحكيمة تم إحياؤها، وتمتع الفارس بمكانته، وذلك تحت إشراف أوكيانوس." (٢)

ويحدثنا مارتياليس أيضًا عن شخص أخر يدعى خاريستراتوس (Charestratus)، جلس على أحد المقاعد المخصصة للفرسان، وحاول رفاقه إخفاءه من ليتوس المشرف على تنظيم الجلوس على المقاعد، قائلًا له: "ليس لديك أربعمائة ألف سيستيرتيوس، انهض خاريستراتوس بسرعة، ليتوس قادم وسيقوم بطردك، خبئ نفسك، هل يدعوه أحد إلى الخلف ليجلس على مقعده الذي يغادره؟"(٣)

ويحدثنا مارتياليس عن أحد الأشخاص الذي ينتمي إلى طبقة العامة وتسلل إلى الصفوف المُخصصة للفرسان في المسرح، ولكن أحد الفرسان اكتشفه فقال له: "أعترف لك كفارس مُحنك مُلم بثقافة ونشأة الفرسان، بأن صفاتك تتفق مع

---

(1) Mart., *Epig*., V, 14: Sedere primo solitus in gradu semper tunc, cum liceret occupare, Nanneius bis excitatus terque transtulit castra, et inter ipsas paene tertius sellas post Gaiumque Luciumque consedit. Illinc cucullo prospicit caput tectus oculoque ludos spectat indecens uno; et hinc miser deiectus in uiam transit, subsellioque semifultus extremo et male receptus altero genu iactat equiti sedere Leitoque se stare.

(2) Mart., *Epig*., V, 23: Herbarum fueras indutus, Basse, colores, iura theatralis dum siluere loci. Quae postquam placidi censoris cura renasci iussit et Oceanum certior audit eques.

(3) Mart., *Epig*., V, 25: Quadringenta tibi non sunt, Chaerestrate: surge, Leitus ecce uenit: sta, fuge, curre, late." Ecquis, io, reuocat discedentemque reducit?.

العامة، وعلى ذلك فإن الصفوف الأربعة عشر ليست مناسبة لك، وذلك يجعلك تجلس شاحب الوجه عند رؤية أوكيانوس." [١]

وفي إشارة إلى شخص آخر من العبيد يدعى يوكليديس (Euclides)، والذي ادعى أنه فارس روماني وجلس على أحد المقاعد المخصصة للفرسان، يقول مارتياليس: "بينما كان يوكليديس يرتدي الجلباب الأرجواني، ويتفاخر بأن دخله من مزارعه في باترا[٢] **يُقدر بمائتي ألف (سيستيرتيوس)، ومن ممتلكاته بالقرب من كورينثوس**[٣] **أكثر من ذلك، وبينما هو يروي نسبه الممتد إلى ليدا الجميلة،**[٤] **فإذا به يُقاوم ليتوس الذي كان يحاول معه ليُغادر مقعده، وفجأة سقط من عباءة هذا الفارس– المتغطرس النبيل الثري– مفتاح**[٥] **كبير جدًا لصديقه الوضيع فابولوس."** [٦]

ويتضح من النصوص السالفة أن مارتياليس يصف– من خلال كتاباته الساخرة– الأوضاع بعد صدور مرسوم الإمبراطور دوميتيانوس الخاص بامتياز الفرسان، حيث يخبرنا عن شخصين مشهورين على ما يبدو، هما ليتوس (Leitus) وأوكيانوس (Oceanus)، وهما على الأرجح من العبيد المُعتقين في

---

(1) Mart., *Epig*., V, 27: Ingenium studiumque tibi moresque genusque sunt equitis, fateor: cetera plebis habes. Bis septena tibi non sint subsellia tanti, ut sedeas uiso pallidus Oceano.

(٢) باترا (Πάτρα): هي مدينة تابعة لإقليم أخايا (Achaea) وهي تمثل أحد أكبر الموانئ في اليونان (Greece) على خليج باترايكوس (Patraikos) ، وللمزيد راجع: https://www.britannica.com/place/Patrai

(٣) كورينثوس (Κόρινθος): هي مدينة يونانية قديمة تابعة لإقليم البيلوبونيسوس (Peloponnesus) في جنوب وسط اليونان، وللمزيد راجع: https://www.britannica.com/place/Corinth-Greece

(٤) ليدا (Leda): هي ابنة ثيستيوس (Thestius) ملك ايتوليا (Aetolia) وزوجة تينداريوس (Tyndareus) ملك اسبرطة (Sparta) الأسطوري، وللمزيد راجع: https://www.britannica.com/topic/Leda-Greek-mythology

(٥) تبين من خلال هذا المفتاح أنه كان عبدًا، وكمثل أي عبد كان وظيفته حمل مفتاح المنزل أو الإدارة المسئول عنها، راجع: Mart., Epig., V, 35, note, 2.

(6) Mart., *Epig*., V, 35: Dum sibi redire de Patrensibus fundis ducena clamat coccinatus Euclides Corinthioque plura de suburbano longumque pulchra stemma repetit a Leda et suscitanti Leito reluctatur, equiti superbo, nobili, lucupleti cecidit repente magna de sinu clauis. Numquam, Fabulle, nequior fuit clauis.

العصر الإمبراطوري، وكانا يشرفان على تنظيم الجلوس على المقاعد الأربعة عشرة المخصصة للفرسان.[١]

ويتضح من هذه المواقف أيضًا، فيما يتعلق بمسألة انتحال رتبة الفروسية، أن من قام بها هم المعتقون الأغنياء أو العبيد، حيث إنهم منعوا بشكل قانوني من الحصول على هذه المنزلة؛ وذلك لأن الأشخاص الأحرار المولد (ingenui) هم فقط كانوا مؤهلين للحصول على هذه الرتبة.[٢] ويروي بلينيوس الأكبر أنه في عام ٤٨م: "أصبح شائعًا أمام الكنسورية في عهد الإمبراطور كلاوديوس، فقد عُرض أمام أحد الفرسان المسمى فلافيوس بروكولوس، معلومات تُدين أربعمائة شخص بهذا الشأن، وهذا الإجراء كان الهدف منه التمييز بين طبقة الرجال أحرار المولد ممن اختلط بهم من العبيد." [٣]

إذا نظرنا إلى النص السالف، نجد أن الكنسور فلافيوس بروكولوس المنتمي إلى طبقة الفرسان في عهد الإمبراطور كلاوديوس (Claudius) (٤١-٥٤م)، قد قام بفحص كل الاقرارات التي تدين الأربعمائة شخص، وهم ممن انتحلوا رتبة الفروسية أو بمعنى آخر ادعوا انتمائهم لطبقة الفرسان، وكان أغلبهم من العبيد، وذلك لأنه وفقًا للقانون الروماني لا ينضم العبيد إلى طبقة الفرسان والتي كانت قاصرة على الأشخاص الأحرار، ولكن ذلك لا يعني أن كل الأباطرة الرومان قد التزموا بهذا القانون، فقد وردت حالات استثنائية منح فيها الأباطرة رتبة الفروسية لمُعتقيهم أو عبيدهم بعد منحهم حُريتهم، مثلما فعل الإمبراطور أغسطس بمنحهُ رتبة الفروسية لأحد المُعتقين. ولم يقتصر الأمر على فرز أو تنقية طبقة الفرسان– التي تضم المواطنين الأحرار- من العناصر المندسة من العامة أو المعتقين والعبيد، بل وصل الأمر أن الإمبراطور كلاوديوس: "صادر ممتلكات أولئك المعتقين الذين ادعوا بأنهم فرسان رومان، وأعادهم إلى العبودية

---

(1) Reinhold, *Historia* 20, 282.

(2) Reinhold, *Historia* 20. 285.

(3) Plin., *H. N.*, XXXIII, 8, 33: Adeoque id promiscuum esse coepit, ut apud claudium caesarem in censura eius unus ex equitibus flavius proculus cccc ex ea causa reos postularet. ita dum separatur ordo ab ingenuis, communicatus est cum servitiis.

مرة أخرى مثلما كانوا غير ممتنين ومتذمرين من سادتهم، وأُعلن لمُحاميهم بأنه لا تُقام دعوى ضد موكليهم من المعتقين." [١]

وعلى الرغم من شدة بعض الأباطرة مع مسألة انتحال رتبة الفروسية سواء من قبل أفراد من المُعتقين أو العبيد، إلا أنه في أحيانًا أخرى لاقى المعتقين أو المحررين من العبيد- الذين لم يرتكبوا هذه المُخالفات- معاملة حسنة مثل الفرسان من قبل بعض الأباطرة. ويروي أيليوس سبارتيانوس أن الإمبراطور هادريانوس (Hadrianus) (١١٧-١٣٨م) عندما كان: "في روما، كان كثيرًا ما يحضر المناسبات الخاصة بالبرايتوريس والقناصل، وحضر مآدب أصدقائه وكان يزورهم مرتين أو ثلاث مرات يوميًا عندما كانوا مرضى، وحتى أولئك الفرسان والمحررين خاطبهم بكلمات رقيقة وشجعهم بالنصيحة، وفي كثيرًا من الأوقات دعاهم إلى مآدبه الخاصة." [٢]

ويروي أيليوس سبارتيانوس (Aelius Spartianus) أيضًا، أن الفرسان الرومان حازوا على وضع اجتماعي مُميز من حيث ارتداءهم لزي خاص بهم يميزهم عن العامة، حيث يذكر أن الإمبراطور هادريانوس: "أمر أعضاء السيناتو والفرسان الرومان بارتداء العباءة كلما ظهروا في الأماكن العامة، ما عدا عند عودتهم من مأدبة." [٣] ويتأكد ما ذكره سبارتيانوس من رواية يوليوس كابيتولينوس (Iulius Capitolinus) التي يوضح فيها أن الأباطرة الرومان كانوا يعتبرون طبقة الفرسان من الطبقات المميزة اجتماعيًا، وقد كانوا يترددون على قصر الإمبراطور خلال المناسبات المختلفة. فعندما تولى الإمبراطور ديديوس جوليانوس (Didius Iulianus) (١٩٣م) عرش الإمبراطورية، توجه وفد من

(1) Suet., *Claud*., 25, 1: Libertinos, qui se pro equitibus R. agerent, publicavit, ingratos et de quibus patroni quererentur revocavit in servitutem advocatisque eorum negavit se adversus libertos ipsorum ius dicturum.

(2) Hist. Aug., *De Vit. Had*., 9, 7: Romae vero praetorum et consulum officia frequentavit, conviviis amicorum interfuit, aegros bis ac ter die et nonnullos equites Romanos ac libertinos visitavit, solaciis refovit, consiliis sublevavit, conviviis suis semper adhibuit.

(3) Hist. Aug., *De Vit. Had*., 22, 2-3: Senatores et equites Romanos semper in publico togatos esse iussit, nisi si a cena reverterentur.

الفرسان لتقديم التهنئة للإمبراطور، والذي: "عندما بزغ فجر اليوم استقبل أعضاء السيناتو والفرسان الذين جاءوا إلى القصر، وحيا الجميع بود، إما كأخ أو كابن أو كوالد وفقًا لأعمارهم." (١)

ويحدثنا هيروديانيوس (Herodianius) بأنه بعد موت الإمبراطور سيبتيميوس سيفيروس(Septimius Severus) (١٩٣-٢١١م)، توجه العديد من الرجال ذوي الشهرة والوجاهة من كل المقاطعات والمدن إلى روما، وهم يحملون الهدايا والعطور لتوديع جثمان الإمبراطور، وقام الفرسان بالإشراف على مراسم هذه المناسبة وتنظيمها.(٢) ومن ناحية أخرى يذكر هيروديانيوس من خلال حديثه عن سلوك الإمبراطور هيليوجابالوس (Heliogabalus) (٢١٨-٢٢٢م) بعد توليه حكم الإمبراطورية، موضحًا أنه كان يقيم حفلات الرقص وكانت تعزف الموسيقى بشتى أنواعها، وتلتف النساء من حوله يرافقونه في هذه الرقصات، وتُنحر الذبائح، وكان أعضاء السيناتو والفرسان يقفون كالمشاهدين في المسرح.(٣) ولكن هذا الوضع المتميز للفرسان قد تدهور في وقتٍ لاحقٍ في عهد الإمبراطور ذاته، وأن معاملته لهم لم تكن دائمًا على وتيرةٍ واحدة، حيث يروي أيليوس لامبريديوس (Aelius Lampridius) أن الإمبراطور هيليوجابالوس: "كثيرًا ما أظهر ازدراءه لأعضاء السيناتو، واصفًا إياهم بالعبيد المرتدين العباءات، وفي حين أنه كان يعامل الشعب الروماني باعتباره الحارث لمزرعة واحدة، ولم يعد طبقة الفرسان أي شيء مُطلقًا." (٤)

ويذكر أيليوس لامبريديوس أن الإمبراطور سيفيروس الإسكندر (Severus Alexander) (٢٢٢-٢٣٥م) كان ينوي اتخاذ قرار بتخصيص زي مُعين لكل طبقة من طبقات المجتمع؛ وذلك للتعرف على أفرادها من خلال ملابسهم، وأيضًا العبيد كطبقة، يمكن التعرف عليهم بسهولة بين الجماهير في حالة الفوضى،

(1) Hist. Aug., *Did. Iul*., 4, 1: Vero primum inluxit, senatum et equestrem ordinem in Palatium venientem admisit atque unumquemque, ut erat aetas, vel fratrem vel filium vel parentem adfatus blandissime est.
(2) Hero., *Hist*., 4, 2, 9.
(3) Hero., *Hist*., 5, 5, 9.
(4) Hist. Aug., *Ant, Hel.*, 20, 1: Senatum nonnumquam ita contempsit, ut mancipia togata appellaret, populum Romanum unius fundi cultorem, equestrem ordinem in nullo loco habens.

ويتم احتجازهم ومنعهم من الاختلاط مع المواطنين الأحرار، ولكن هذا الإجراء لم يتم تطبيقه على كل طبقات المجتمع؛ وذلك لأنه كان سيسبب الكثير من الفوضى والاضطرابات في حالة تخاصم أي من الطبقات مع بعضهم البعض.[١] وأكتفى الإمبراطور بتطبيقه على أعضاء السيناتو وطبقة الفرسان للتمييز بينهم من حيث الزي الرسمي، حيث يقول أيليوس لامبريديوس: "وبذلك اعتبر كافيًا للتمييز بين الفرسان الرومان وأعضاء السيناتو من خلال عرض الشريط الأرجواني."[٢] وإذا نظرنا إلى النص السالف، نجد أن الفرسان وأعضاء السيناتو كانوا يرتدون العباءات في الأماكن العامة والمناسبات الرسمية، ومن أجل التمييز بين عضو السيناتو والفارس الروماني، فقد وضع شريط أرجواني واسع على عباءة عضو السيناتو، وشريط أرجواني ضيق على عباءة الفارس الروماني.[٣]

كما أن الفرسان كانوا يشاركون في الاحتفالات العامة التي كان يقيمها الإمبراطور كمواكب النصر؛ ويروي أيليوس لامبريديوس في هذا الصدد أن الإمبراطور سيفيروس الإسكندر ظهر: "في تألق عظيم بصحبة السيناتو وطبقة الفرسان وجموع الجماهير والنساء والأطفال وزوجات الجنود، وكانت تحيطه الجماهير من كل جانب، وذهب سيرًا على الأقدام إلى القصر وخلفه عربة انتصاره الحربية التي تجرها أربعة أفيال."[٤]

كما يذكر تريبيلليوس بوللیو (Trebellius Pollio) أن الإمبراطور جاللينوس (Gallienus) الثاني (٢٥٣-٢٦٨م) بعد انتصاره على أعداءه وتوليه الحكم، كان أول عمل قام به بعد دخوله روما هو أنه: "أولًا وقبل أي شيء، أصلح الكابيتول بصحبة أعضاء السيناتو وطبقة الفرسان وهم يرتدون عباءاتهم، والجنود وهم يرتدون كلهم الملابس البيضاء، وجموع الشعب يتقدمونهم، وفي حين أن الكثير

---

(1) Hist. Aug., *Alex. Sev*., 27, 1-2.

(2) Hist. Aug., *Alex. Sev*., 27, 3: Tum satis esse constituit, ut equites Romani a senatoribus clavi qualitate discernerentur.

(3) Hist. Aug., *Alex. Sev*., 27, 3, note, 106.

(4) Hist. Aug., *Alex. Sev*., 57, 4: Cum ingenti gloria comitante senatu equestri ordine atque omni populo circumfusisque undique mulieribus et infantibus, maxime militum coniugibus, pedes Palatium conscendit, cum retro currus triumphalis a quattuor elephantis traheretur.

من العبيد والنساء سبقوهم يحملون المصابيح الشمعية والمشاعل." [١]وهكذا يمكن القول على أساس هذا النص إن الفرسان الرومان ظلوا يحافظون على زيهم الرسمي وهي العباءة الرومانية حتى عهد الإمبراطور جالينوس، وشاركوا أيضًا في الإشراف على تصليح أو إعادة إعمار الكابيتول الذي يُعد أحد أهم المباني العامة في روما.

ومن ناحية أخرى، يمكن القول إن تعميم أنماط مميزة من اللباس كرمز للتسلسل الطبقي، لم يكن موجودًا في القرون الأولى (٢٧ق.م-٢٨٤م) في الإمبراطورية الرومانية، فلم تُنفذ أي مبادرة لتحديد التسلسل الهرمي لملابس الطبقات المختلفة؛ وذلك ليس فقط بسبب قوة التقاليد ولكن بسبب الخوف من إثارة الاحتكاك الطبقي أو الشحناء الطبقية.[٢] وطبقا لما يرويه سينيكا(Seneca)(٤ق.م-٦٥م) فإنه: "قُدم ذات مرة اقتراح إلى مجلس السيناتو؛ لتمييز العبيد من الرجال الأحرار بملابسهم، ولكن اكتشف مدى خطورة أن يكون عبيدنا قادرين على حصر أعدادنا، وإذا ترسخ هذا الأمر سيكون نفس الحال إذا لم يتم العفو عن جريمة أحد الأشخاص، حيث إنه سيتم بسرعة اكتشاف مدى تجاوز عدد الرجال السيئين من الأخيار." [٣]وإذا نظرنا إلى النص السالف، نجد أنه لم يفرض ارتداء زي مميز لكل طبقة من طبقات المجتمع الروماني، أو على الأقل للتمييز بين الأحرار والعبيد؛ وبالتالي يمكن القول إن الزي الذي كان يميز الفرسان عن باقي الطبقات الأخرى كان لا يتم ارتداؤه إلا في المناسبات الرسمية، وليس في كل الأوقات المعتادة، وذلك تجنبًا لإثارة الفوضى والاحتكاك مع الطبقات الأخرى.

---

(1) Hist. Aug., *Gal*. Du., 8, 1: Iam primum inter togatos patres et equestrem ordinem albato[s] milite[s] et omni populo praeeunte, servis etiam prope omnium et mulieribus cum cereis facibus et lampadis praecedentibus Capitolium petiit.

(2) Reinhold, *Historia* 20, 282.

(3) Sen., *Clem*., I, 24, 1: Dicta est aliquando a senatu sententia, ut servos a liberis cultus distingueret; deinde apparuit, quantum periculum immineret, si servi nostri numerare nos coepissent. Idem scito metuendum esse, si nulli ignoscitur; cito apparebit, pars civitatis deterior quanto praegravet.

خاتمة:

في ضوء ما تم عرضه في البحث، يمكن أن نستخلص ما يلي:

- **حرص الأباطرة الرومان في الحفاظ على تماسك طبقة الفرسان، وذلك من خلال تزويدها بالرجال كلما حدث تناقص في أعدادها، وفي الوقت نفسه عمل الأباطرة على تنقية قوائم الفرسان من العناصر الهزيلة، ومن أبرز هذه الإجراءات ما قام به الإمبراطور فيسباسيانوس؛ عندما استبعد الأعضاء المُتخاذلين من طبقة الفرسان الذين لا يستحقون هذه الرتبة، وأدرج بدلًا منهم أُناس أكثر كفاءة من الإيطاليين والولايات.**
- **طبقة الفرسان كانت هي الطبقة التالية في المكانة الاجتماعية والمنافسة لطبقة السيناتو، وقد حابى الأباطرة الفرسان وأسندوا إليهم العديد من المناصب على حساب طبقة السيناتو، وقد سُمح للفرسان بالانضمام إلى طبقة السيناتو، وهذه تُعد ميزة انفرد بها الفرسان عن باقي الطبقات الأخرى.**
- **تمتع الفرسان بمكانة اجتماعية مميزة عن طبقة العامة والطبقات الأخرى التالية لها، حيث خُصص لهم المقاعد في الصفوف الأولى لمشاهدة الألعاب المختلفة في السيرك، وكما تمتعوا أيضًا بالجلوس على المقاعد في الصفوف الأولى في المسرح لمشاهدة المسرحيات، وعلى الرغم من محاباة بعض الأباطرة للفرسان، ودعوتهم لمآدب الطعام، إلا إنهم في بعض الأحيان كانوا ينهجوا سياسة العنف تجاه الفرسان مثلما قام به الإمبراطور كاليجولا، عندما أمر بسحق العديد من أفراد الفرسان في السيرك، وعلى ذلك كانت تتحدد المكانة الاجتماعية للفرسان على حسب مدى رضى الإمبراطور عن هذه الطبقة.**
- **شارك الفرسان في المناسبات أو الاحتفالات الرسمية في الدولة، والتي من أبرزها مواكب النصر التي كان يعقدها الأباطرة، حيث شارك الفرسان في موكب النصر الذي أعده الإمبراطور سيفيروس الإسكندر. وقد كان لأفراد طبقة الفرسان زي مميز يرتدونه في المناسبات الرسمية، وهو العباءة ذات الشريط الأرجواني الضيق؛ لتمييزهم عن باقي الطبقات.**
- **كان يتطلب أن يتوفر لدي الشخص الراغب في الانضمام إلى طبقة**

الفرسان أن يكون لديه النصاب المالي، والذي يُقدر بأربعمائة ألف سيستيرتيوس، وبدون هذا النصاب لا يستطيع أي شخص التمتع بمميزات الفرسان، وإذا حاول انتحال رتبة الفروسية يُعرض نفسه للمُساءلة القانونية.

الاختصارات وقائمة المصادر والمراجع

- **اختصارات الدوريات:**

- **JRS = Journal of Roman studies.**
- **P&P = Past & Present.**
- **PBSR = Papers of the British School at Rome.**

أولًا – المصادر الأدبية:

- **Dio Cass., = Dio Cassius.**
- **Hero., *Hist.*, = Herodianius, Histories.**
- **Hist. Aug., *Alex. Sev.*, = Historiae Augustae, Alexander Severus Aelii Lampridii.**
- **Hist. Aug., *Ant, Hel.*, = Historiae Augustae, Antoninus Heliogabalus Aeli Lampridi.**
- **Hist. Aug., *De Vit. Had.*, = Historiae Augustae, De Vita Hadriani Aelii Spartiani.**
- **Hist. Aug., *Did. Iul.*, = Historiae Augustae, Didius Iulianus Iuli Capitolini.**
- **Hist. Aug., *Div. Aurel.*, = Historiae Augustae, Divus Aurelianus Flavi Vopisci Syracusii.**
- **Hist. Aug., *Gal.* Du., = Historiae Augustae, Gallieni Duo Trebelli Pollionis.**
- **Mart., *Epig.*, = Martialis, Epigrams.**
- **Plin., *Ep.*, = Plinius, Epistulae.**
- **Plin., *H. N.*, = Plinius, Historia Naturalis.**

- **Sen., *Clem*., = Seneca, De Clementia.**
- **Suet., *Aug*., = Suetonius, Augustus.**
- **Suet., *Calig*., = Suetonius, Caligula.**
- **Suet., *Claud*., = Suetonius, Claudius.**
- **Suet., *Dom*., = Suetonius, Domitianus.**
- **Suet., *Ner*., = Suetonius, Nero.**
- **Suet., *Vesp*., = Suetonius, Vespasianus.**

ثانيًا – النقوش:

- **Aug., *Res Gest.*, = Augustus, Res Gestae Divi Augusti.**

ثالثًا – المراجع الأجنبية:

- **Berger, A., *Encyclopedic Dictionary of Roman Law*, (New York, 1953).**
- **Davenport, C., Soldiers and Equestrian Rank in the third Century AD, *PBSR* 80, (2012).**
- **Jones, A. H. M., *The later Roman Empire 284-602*, Vol. 1, (Oxford, 1964).**
- **Millar, F., Empire and City, Augustus to Julian: Obligations, Excuses and Status, *JRS* 73, (1983).**
- **Mommsen, T., *A History of Rome under the Emperors*, translated by C. Krojzl, T. Wiedemann, (London, 1996).**
- **Reinhold, M., Usurpation of Status and Status Symbols in the Roman Empire, *Historia* 20, (1971).**
- **Weaver, P. R. C., Social Mobility in the Early Roman Empire: The Evidence of the Imperial Freedmen and Slaves, *P&P* 37, (1967).**

رابعًا – المراجع العربية:

- رستوفتزف، م.، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ج. ١، ترجمة زكي على، محمد سليم سالم، (القاهرة، ١٩٥٧).

خامسًا – المواقع الإلكترونية:

https://www.britannica.com

http://www.perseus.tufts.edu/hopper/search